الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -

مخبر حوار الديانات و الحضارات في حوض البحر المتوسط

شهادة مشاركة

يشهد مدير مخبر حوار الديانات و الحضارات في حوض البحر المتوسط، بأن الأستاذ (ة):

الدكتور سمير براهم (جامعة المسيلة)

قد شارك(ت) في فعاليات الملتقى الوطني الذي نظمه المخبر حول: **الترجمة و الأمن اللساني في حوض البحر المتوسط**

وذلك يومي: 12 و13 ديسمبر 2018م، بمداخلته (ا) الموسومة: **تجليات التعدد اللغوي في بلدان الحوض المتوسط وتأثيره على معجم اللهجات الجزائرية (اللهجات الأمازيغية أنموذجا)**

مدير المخبر

مدير المخبر

أ.د سعيدي محمد

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب واللغات

مخبر حوار الديانات والحضارات في الحوض الأبيض المتوسط

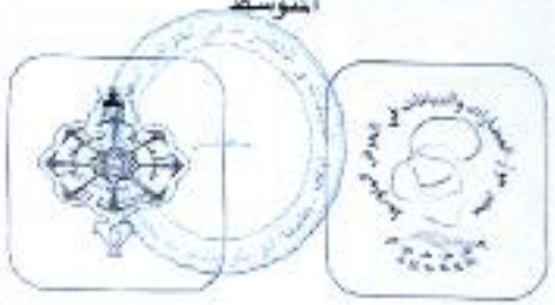

تنظم الملتقى الوطني حول:

الترجمة والأمن الهوياتي

يوم 12و13 ديسمبر 2018

برنامج الملتقى الوطني

اليوم الأول:

الجلسة الافتتاحية (9سا – 10سا)

- كلمة رئيس الجامعة
- كلمة مدير المخبر
- كلمة رئيس فرقة الهوية
- كلمة رئيس الملتقى

الجلسة الأولى: رئيس الجلسة الدكتور (زوي مولاي)(10.00- 11.20)

1- Le Lingua Franca au service du dialogue euro-méditerranéen Dr) Lynda KAZI-TANI) جامعة بسكرة) / 10.00 -10.10

2- إدارة التعدد الثقافي واللغوي في الجزائر (غربي سارة و صحبة زوي/ جامعة بلقايد تلمسان) / 10.10 - 10.20.

3- نحو تبسيط العلاقة بين ترجمة الرمز الأسطوري و بالبعد الديني "جرجورة" – أنموذجا – (بن الصالحة شوقي مريم/جامعة بجاية 01)/10.20- 10.30

4- البعد اللغوي في الجزائر بين الحظر والممارسة بالسياسة اللغوية في شأن (حرة العلمي/ جامعة تيارت) /10.30- 10.40.

5- مفهوم الهوية في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية "حالة كاتب ياسين" (د. زوي عبد الرحمان/ جامعة وهران)/10.40-10.50

6- الإشكالات الإبستيمولوجية لإدراج تدريس الفكر في المدارس الجديدة: دراسة على ضوء الفلسفة التربوية لكيتشكاز (بن خيار/ جامعة وهران) /10.50- 11.00

7- مسألة الهوية في ترجمة رواية « Ce que le jour doit à la nuit » لياسمينة خضرا والناشر دور الشهرة (نموذجا) جامعة تلمسان /11.00-11.10

8- Traduire les culturemes : des considérations et quelques contraintes (Dr Benaissa Ibtissem/جامعة تلمسان)/11.10- 11.20.

الجلسة الثانية: رئيس الجلسة الدكتور العالي بن لباد(11.20- 12.20)

1- ورقة ترجمة بالمقلوب: تعالاتها وقيود إسهامها فيها والدكتورة نصرة شادلي/ جامعة تلمسان)/11.20- 11.30

2- The Prohibition of Translation in Comparative Studies (د. بوالشعير حمدي نعيمة)/11.30- 11.40.

3- الثنائية اللغوية في الجزائر، قراءة في كتاب "الاستثناء الجزائري" للحديث على خلفية تصريح "للبروفيسور خالد فريد (الطالب: بوزيطة حكيم/ جامعة وهران2) 11.40- 11.50/

4- دور مؤسسات الترجمة في تعزيز الأمن الهوياتي:(المدرسة العليا للمترجمين الفوريين وجمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات كنموذجين) (لعرس سوهيلة/ جامعة معسكر) /11.50 -12.00.

5- مساهمة التعدد اللغوي في تعزيز الهوية في بلدان الحوض المتوسط رؤى ورهانات مستقبلية (دراسة مثل ودراسة عينة/جامعة الجزائر3) /12.00-12.10

6- تجليات التعدد اللغوي في بلدان الحوض المتوسط وتأثيره على معجم اللهجات الجزائرية (اللهجات (أمازيغية أنموذجا)(نحو برنامج/ جامعة تلمسان)/12.10- 12.20.

7- Investigating The Translation Master Students' Acculturation Attitudes Dr. Eunebati Fatima Zohra) المركز الجامعي تمنغست)/ 12.20 -12.30

الجلسة الثالثة: رئيس الجلسة الدكتور (زوي عبد الرحمان 12.30–13.10)

1- تأثير الدارج وتعلم الترجمة من اللغة الأم إلى الثانية (نموذج على عينة من الطلبة (د. زوي عبد الرحمن ؛ بلطرش شوقي علي/ جامعة وهران2/ الطالبة بنة عزيزة/جامعة تيارت)/12.30-12.40

2- الإمكانات السوسيوثقافية للتعدد اللغوي في الجزائر في ظل العولمة اللغوية والثقافية (علاوية حسينة/ جامعة تلمسان) /12.40-12.50

3- Translation and the Equation of Language, Culture and Ideology (Ferrah Sabah and HeriziNassira Maby جامعة تلمسان/ 12.50 – 13.00

4- التعدد اللغوي في الجزائر بين العربية والأمازيغية وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية (د. الطالبة عسكر خديجة/ جامعة تلمسان)/ 13.00-13.10.

5- دور الترجمة إلى العربية في تعزيز الثقافة المحلية والحفاظ على مقومات الهوية العربية (دراسة سوسيوثقافية لعلاقة الترجمة بالتحول الاجتماعي في بلدان الحوض المتوسط)(مرابط أحمد و عودي حورية/ جامعة تلمسان) /13.10-13.20

6- الفضاء المتوسطي والهويات المتداخلة مقاربة لعلاقة التفاعل الثقافي بالتعدد اللغوي (أ.حضاب بعطاب وأ.عمود حورية/ جامعة وهران2 و مركز البحث الانثروبولوجيا)/ 13.20-13.30

7- إشكالية الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة – دراسة في روايات "الطاهر وطار (زهية طرشي و زهية مزيوة/ جامعة بسكرة)/13.30-13.40

8- الترجمة وإشكالات المثاقفة (مدونة مقتطفي وزهة تبابكي/ جامعة الشلف)/ 13.40-13.50.

وجبة الغذاء

المقدمة:

لطالما كان الاحتكاك بين مختلف الحضارات والشعوب محركا أساسيا للتطور والرقي في مختلف المجالات الثقافية، الاجتماعية، السياسية والاقتصادية، وفي حين تختفي هذه الآثار مع اندثار هذه الحضارات يبقى العامل اللغوي مع مرور الزمن وتعاقب الأجيال شاهدا على وجود هذه العلاقات المتشعبة خاصة في مجال المعجم.

وتعتبر منطقة البحر المتوسط أحسن دليل على هذه الحركية، وذلك بالنظر لعدد الحضارات التي شهدتها فضلا على تنوعها إثنيا ولغويا وحتى ثقافيا إذا ما قارناها بمنطقة الشرق الأوسط على سبيل المثال لا الحصر. كما أن النطاق الجغرافي الضيق الممتد على ضفاف هذا البحر المغلق نسبيا بشكل كبير في خلق بيئة محفزة لمثل هكذا تبادل.

سأحاول من خلال هذه المداخلة إلقاء الضوء على تجليات التعدد اللغوي في بلدان الحوض المتوسط وتأثيره على معجم اللهجات الجزائرية (اللهجات الأمازيغية أنموذجا). مع التركيز على الحضارتين الفينيقية والرومانية وسنعود إلى خلفية هذا التأثير وأسبابه مستدلين بشواهد لغوية لا تزال تستعمل إلى يومنا هذا.

1- الإطار الجغرافي للبحر المتوسط:

يعتبر البحر المتوسط منذ القدم من أهم الطرقات التجارية. وقد شهدت شواطئه الكثير من الحضارات القديمة، بما فيها حضارات مصر واليونان وفينيقيا وروما.

تحيط اليابسة بالبحر المتوسط من جميع الجهات تقريبا، كما يدل على ذلك اسمه باللاتينية ومعناه "الذي يقع في وسط اليابسة". فإلى الشمال من المتوسط، تقع أوربا، وتأتي أسيا إلى الشرق منه، أما إفريقيا فتقع إلى الجنوب.

ويتصل المتوسط بالمحيط الأطلسي من الجهة الغربية عبر مضيق جبل طارق. وهناك مضيق آخر هو الداردانيل ويصل البحر المتوسط من جهة الشرق ببحر مارمارا ومضيق البوسفور والبحر الأسود. وعلى الجهة الجنوبية الغربية، يفصل برزخ السويس ما بين البحر المتوسط والبحر الأحمر.[1]

يعتبر حوض البحر المتوسط بؤرة إشعاع حضاري، فعلى جنباته نهضت حضارات عملاقة منذ أن عرف الإنسان إنسانيته حيث شهد ساحله الأوربي قيام الحضارات اليونانية والرومانية كما ازدهر على ساحله الفينيقي حضارة الأرز في حين قامت على ساحله الجنوبي حضارة مصر الفرعونية.

وقد كان البحر المتوسط المدرسة الأولى التي تعلم فيها الإنسان فنون الملاحة وذلك بفضل طبيعة مياهه الهادئة وملائمة الظروف الجغرافية المحيطة بشواطئه للاتجاه صوبه. ومن الحوض الشرقي للبحر المتوسط خرجت أول جماعة منتجة للطعام حاملة معها اكتشافها الجديد عبر شمال إفريقيا وجبل طارق إلى الساحل الغربي لأوربا والمناطق المعتدلة الباردة...كما اتجه أيضا أصحاب هذه الحضارة عن طريق نهر الدانوب إلى أواسط أوربا وغربها.[2]

2- ظاهرة الاقتراض في ظل التعدد اللغوي:

يوجد على سطح الأرض ما بين 4000 و5000 لغة مختلفة وقرابة 150 بلد. إن حسابا بسيطا يبين لنا بأنه من الوجهة النظرية هناك 30 لغة تقريبا لكل بلد، ولئن كان الواقع ليس تماما على هذا النحو (بعض البلدان تتوفر على عدد قليل من اللغات وبلدان أخرى على عدد أكبر منها)، فإن العالم مع ذلك يظل متعدد اللغات في كل الأمصار، الجماعات اللغوية تتعايش وتتضاد باستمرار. وهذا التعدد اللغوي يجعل اللغات دائما في احتكاك.[3] وبما أن الناس بحاجة إلى الاتصال بعضهم ببعض، لا بد أن تتلاقى لغاتهم ولهجاتهم مما يترتب عن ذلك من آثار لغوية تطرأ على مختلف المستويات، معجمية كانت أو صوتية بل حتى تركيبية في بعض الأحيان.

ويؤكد حاتم صالح الضامن أنه " أصبح من المسلم به عند اللغويين، أن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية وهذا الاحتكاك يؤدي إلى تداخلها إن قليلا وإن كثيرا ويكادون يقطعون بأن يؤكد محمد أوسوس أن " أي لغة لا يمكن أن تكتفي بما ورثته من كلمات وألفاظ. بل تفرض عليها الحاجات المستجدة والتحولات والتطورات المستمرة اللجوء إما إلى الإبداع والتوليد المعجمي أو الاقتراض من اللغات الأخرى مع تكييف ما تم اقتراضه مع المعطيات الصواتية الخاصة بها.[4]

وفي السياق ذاته، يشير أحمد بوكوس أن" التفاعل بين اللغات ينتقل من اللغات المهيمنة إلى اللغات المهيمن عليها على شكل اقتراض معجمي، وغالبا ما يحفز هذا الأخير وجود فراغات معجمية●، وكذا العوامل اللسانية الداخلية على غرار

الحاجة إلى مرادفات أو ضعف تردد •بعض الفونيمات، فضلا على العوامل غير اللغوية مثل ضعف كل من التطور التكنولوجي والسيطرة الإعلامية.[5]

ومن جهته، يؤكد لويس جان كالفي أنه "حين يبلغ التداخل الإفرادي أوج منطقه، فإنه ينتج الاقتراض: فبدل أن نبحث في لغتنا عن مقابل صعب العثور عليه لكلمة في لغة أخرى، نستخدم مباشرة هذه الكلمة بتكييفها مه نطقنا.[6] مضيفا أن "الاقتراض العفوي هو الذي يظهر ...حين يجد أبناء اللغة أنفسهم في مواجهة واقع أو ممارسة ليس لها اسم في لغتهم، فيستخدمون لذلك كلمة من لغة أخرى."[7] في كتاب آخر له هو "حرب اللغات والسياسات اللغوية".

وعموما يلخص فلوريان كولماس ظهور الكلمات المقترضة بما يسميه "الحاجة" حين يقول في كتابه اللغة والاقتصاد أن: " المقترضات المعجمية من اللغات الأخرى تقتبس عندما تكون هناك حاجة. وهذه الحاجة يمكن أن تكون من أنواع مختلفة وتقوم على التفاوت الاقتصادي والثقافي والسياسي والعسكري بين الجماعات اللغوية للغات المانحة واللغات المتلقية."[8] فالحاجة عند كولماس هي التي ترهن ظهور ظاهرة الاقتراض.

في المقابل، هذا لا يعني أن كل اللغات تقترض من بعضها البعض بنفس الوتيرة؛ حيث "هناك لغات تأخذ ألفاظا كثيرة من جاراتها، ولغات، تأخذ بدرجة أقل، وإن كان الكل يأخذ شيئا ما. وإن مفردات اللغة الإنجليزية تشتمل على أقل من 25 بالمائة من الكلمات الأنجلوسكسونية الأصلية، وأكثر من 75 بالمائة من الكلمات المقترضة من اللغات الإسكندنافية (عن طريق الدانماركية)، والفرنسية (عن طريق النورمنديين)، واللاتينية واليونانية."[9]

على صعيد آخر، جدير بالذكر أن الكلمات المقترضة "رهن لكثير من الأحكام المسبقة وسوء الفهم، وأحد أكثر الأحكام شيوعا قد نشأ عن إيديولوجيا النقائية، وهي التقسيم اللغوي للعنصرية. وأساس هذا الحكم هو أن الكلمات المقترضة تفسد النقاء المزعوم للغة المقترضة. فهي لا تنتهك نبلها فحسب، بل تعرض أيضا فائدتها للخطر ".[10]

وقد ثبت خطأ هذا الطرح فقد كان " الاختلاط دائما زادا أساسيا للمعجم، واللغات تحيى بالاقتراض المتبادل فيما بينها، وكل محاولات تصفية اللغة وتنقيتها برفض الكلمات الأجنبية، ورفض التوليد العفوي فيها إنما تقيم تناقضا بين العلم والعصبية للوطن."[11] وليس أدّل على ذلك ما يشير إليه محمد مرداسي في كتابه الأمازيغية لغة وهوية أن الاقتراض هو " أحد أسرار تفوق اللغة العربية في القرون الوسطى لأنها اقترضت من كل اللغات وعربتها " منها المعرب والدخيل" أي وضعتها في قوالبها أو بتعبير آخر أخضعتها لأوزانها ومقاييسها.[12]

3- <u>اللهجات الامازيغية وظاهرة الاقتراض:</u>

إن اللهجات الأمازيغية، التي تحمل مختلف تنوعاتها المحلية سمة وحدة عميقة، تستعمل اليوم في مجال جغرافي متقطع ونطاق جد متغير، يمتد من المحيط الأطلسي إلى مصر ومن البحر المتوسط إلى بوركينافاسو. في هذه المنطقة، استعملت فيها ولا تزال تستعمل لغات أخرى: الفينيقية، البونيقية، الإغريقية، اللاتينية، العربية، التركية فضلا على اللغات الرومانية(لغات مشتقة من اللاتينية) للقوى الاستعمارية السابقة، لكن وصول كل من هذه اللغات إلى المنطقة موثق من قبل التاريخ، على خلاف الأمازيغية، وبالتالي نستنتج أنها سبقت كل اللغات الأخرى. من جهة أخرى، تثبت العديد من الوثائق وجود لغة على الأقل قبل الفتح العربي لا يمكن أن نعزوها لأي من الغزاة المعروفين. إن اجتماع هذين المعطيين يوحي إلى أن هذه اللغة التي تسمى في الغالب ليبية نسبة لاسم إفريقيا لدى الإغريق، ليست سوى اللغة الأمازيغية في العصور القديمة."[13]

لكن هناك اتفاق على أن هذه اللهجات الأمازيغية " تتبنى وتمزّغ بسهولة العديد من الألفاظ الأجنبية، حيث تحتوي على كلمات لاتينية، وعربية (نحصي في القبائلية أزيد من 35 بالمائة من ألفاظ معجمية مستعارة من اللغة العربية)، وفرنسية، وإسبانية ... ويبدو أن اللغة الليبية كانت بنفس القابلية للتأثر تجاه الغزو المعجمي.[14] وفق غابريال كامب.

سبب آخر ساهم في زيادة التنوع في المعجم البربري ... يتمثل في قابلية هذه اللغة على استقبال مصطلحات أجنبية. لا تتبنى كل لهجة الألفاظ نفسها ولا النسبة ذاتها من هذه الأخيرة...و هكذا فإن معجم قبائل زناقة على ضفاف نهر السنغال أو قبائل أوليميدن(Aouelimmiden) المجاورة في النيجر يحتوي على عدد كبير من الكلمات ذات الأصل السوداني،في حين أن المصطلحات ذات الأصل اللاتيني أكثر عددا في لهجات القبائل التي استقرت بجوار المستعمرات الرومانية.[15] المنتشرة شمالا، خاصة على ضفاف البحر المتوسط.

يتساءل هنري باسي " هل اللغة البربرية هي لغة غير متبلورة(amorphe) ، محكوم عليها بالخضوع لكل التأثيرات الأجنبية بدون أن تحرك ساكنا ؟" لكنه يجيب بالنفي و يقول: " هنا تكمن أكثر سماتها إثارة للاهتمام ؛ حيث ورغم أنها تمتص كلمات أجنبية بسخاء، مانحة لها الأفضلية لدرجة أنها تهمل ألفاظها الأكثر تداولا من أجل هذه الكلمات ، تتبناها كألفاظها الخاصة من خلال إلباسها حلة بربرية." [16]

وهذا ما يؤكده غابريال كامب حين يقول إن" اللغة البربرية -وعلى غرار كل اللغات الأخرى- لم تتوقف يوما عن إثراء وتجديد معجمها لتلبية الحاجات المتغيرة للاتصال، نظرا لانعدام وثائق مكتوبة، لم يعد بإمكاننا تتبع تاريخ الكلمات المنتمية للأساس المشترك البربري، والذي يبدو كأن تسلسله التاريخي تم سحقه، في المقابل، نلحظ -ولو بشكل تقريبي- طبقات متتابعة من المفردات المقترضة من لغات أخرى مثل البونيقية، واللاتينية وخاصة العربية، ثم من اللغات الأوروبية التي تتم في الغالب بواسطة العربية المستعملة في المدن، وبدورها استعارت التارقية من اللغات الإفريقية.[17]

لكن يجب ألا ننسى أن مناطق استعمال اللهجات الأمازيغية" لم تعرف التطور نفسه، والجيران نفسهم والتأثيرات نفسها، لدرجة أن التاريخ وسم معاجمهم بشكل مختلف، ويبدو ذلك بشكل جلي من خلال المفردات المقترضة، التي بالتالي تبدو كأنها السبب في الاختلاف. فاللهجات المحلية في المغرب الأقصى نهلت أكثر من الإسبانية، أما تلك الموجودة في ليبيا فأخذت عن الإيطالية ووحدها اللهجة التارقية غرفت بكثرة من لغات إفريقيا السوداء."[18] على حد تعبير ليونال غالون.

غير أنه لا يمكن مقارنة تأثير مختلف اللغات التي تعاقبت على شمال أفريقيا ومنطقة الساحل الإفريقي بتأثير اللغة العربية التي أثرت بشكل كبير على جلّ اللهجات الأمازيغية التي " يبدو أنها اكتسبت نوع من القابلية للاختراق(perméabilité)، على الأقل بالنسبة إلى اللغة العربية والتي فضلا عن ذلك تربطها بها قرابة بعيدة.[19]

وعلى صعيد آخر، يؤكد السيد عبد النور عبد السلام في معجمه للغة الأمازيغية أن:" اللسانيين ينبهوننا بوجود معايير مسموح بها في مجال الاقتراض حيث أنه عندما تتجاوز نسبة الألفاظ المقترضة 10 بالمائة يمكن التحدث على الأقل عن لغتين مختلفتين داخل لغة واحدة " 20 دونما أن يتكبد عناء تحديد هوية هؤلاء "اللسانيين".

لكننا في المقابل، نجد من يحارب هذه النزعة المتطرفة، على غرار محند آكلي حدادو الذي يعبّر عن تفهّمه "لانشغالات بعض العاملين على اللغة الأمازيغية الذين أعلنوا الحرب خلال السنوات المنصرمة على المفردات المقترضة محاولين تعويضها بمفردات موّلدة، بالفعل من الواجب مكافحة الكلمات المقترضة عديمة الجدوى، والتي تأخذ مكان الكلمات الأمازيغية، لكن من العبث محاولة تعويض كل المفردات التي اقترضتها اللغة الأمازيغية من اللغات الأخرى خلال مختلف فترات تاريخها، خاصة تلك المفردات التي اندمجت فيها بشكل جيد ولم يعد يشعر مستعملوها بأنها أجنبية.[21]

ومن هنا لا بدّ من التشديد على أن الاقتراض " لا يشكل خطرا حقيقيا على اللغة المستقبلة لها إلا عندما لا تندمج الكلمات المقترضة فيها وتشكل بالتالي أجساما دخيلة تحافظ على أشكالها وسماتها النحوية الأصلية، في الواقع، ينتهي المطاف بإدخال هذه الكلمات لهذه السمات إلى اللغة الشيء الذي يترتب عنه خلل في بنيتها.[22] و ذلك جلي في اللغات الحديثة كثيرة.

وكدليل على ذلك " تقدر نسبة المفردات المفترضة في اللغة الإنجليزية بـ 25 بالمائة على الأقل (وهي نسبة هائلة)، أما اللغة الإسبانية فتحتوي على أربعة آلاف كلمة عربية الأصل، يضاف إليها آلاف المفردات المقترضة خلال حقبات مختلفة من الفرنسية، والإيطالية، والإنجليزية. وتوصف اللغة الفرنسية أحيانا بكونها لغة هجينة؛ لأنها تضم آلاف المفردات الإيطالية، والإسبانية، والعربية والإنجليزية تبنتها على مرّ العصور...إن أغلبية المفردات المقترضة في اللغات سالفة الذكر مندمجة فيها بشكل جيد، لدرجة يصعب معها التعرف على أصلها الأجنبي.[23]

4- تأثير اللغة الفينيقية في اللهجات الأمازيغية:

يشير هنري باسي إلى أن أولى المستعمرات الفينيقية استقرت بإفريقيا على الأرجح مع نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد ولم تختف المعتقدات البونيقية إلا بعد انتصار المسيحية، كما اختفت اللغة البونيقية مع ظهور اللغة العربية. وقد مضى على ذلك أزيد من 17 قرن. [24] ولعل أسباب هذا الاختفاء راجع لأسباب كثيرة لا يسعنا ذكرها في هذا المقام.

ويتفق المؤرخون والبحاثة على أن الفينيقيين أمة سامية، فلغتهم كذلك سامية أخت العربية والعبرانية وبما أنهم تجار لم تكن لغتهم لغة أدب وإنما كانت لغة علم. ولما انتقل الفينيقيون إلى ليبيا دخلت لغتهم مفردات من اللغة الليبية فازدادت ثروة، ولكنها تغيرت -طبعا- عن أصلها فلقبت بالبونيقية.[25]

وفي السياق ذاته، يؤكد عثمان الكعاك أن البونيقيون هم الفينيقيون الذين اختلطوا بالبربر فتميزت خصائصهم الحضرية عن خصائص أجدادهم أهل صور وصيدا من مدن فينيقيا الذين أسسوا مراكز تجارية على طول السواحل الغربية في القرن الثاني عشر قبل الميلاد . [26]

وانتشرت الحضارة البونيقية وعمت الثقافة البونيقية البربر حتى أنهم لما أسسوا ممالك مستقلة كانت إحدى اللغتين الرسميتين هي اللغة البونيقية و بها ألف البربر تصانيفهم ولم يكن بربري مثقف لا يعرف اللغة البونيقية .[27]

وقد كانت للبربر حروف هجائية كما كانت لهم لغة. ولكنها لم تكن لغة آداب وعلم . فلما خالطوا الفينيقيين تأثروا بلغتهم ومالوا إلى خطهم. حتى صاروا بقرطة لا يتكلمون بغير الفينيقية وأصبحت هي اللغة الرسمية بدواوين الحكومة على عهد مصينيسا فمن بعده من الملوك. وظهر ذلك على نقودهم الدولية التي عاشت بعيش دولتهم إلى أواسط القرن الأول للميلاد".[28]

وكانت اللغة البونيقية هي الفينيقية قد داخلتها كثير من الكلمات البربرية و لهجاتها، فصارت تسمى البونيقية لأنها مزيج من اللغتين. كما تأثر الخط البونيقي بالخط البربري فاقتبس بعض حروفه. والبربر شعب قوي الشخصية لا تتصل بهم امة إلا ويؤثرون فيها، ولو كانت أكثر منهم حضارة ، وأرقى في المعرفة ،كما أن البونيقيين شعب مغرم بالكمال ، يأخذونه من كل جنس، ويلتقطونه من كل مكان". [29]

ولما فتح العرب المغرب سنة 27 هـ وجدوا هذه اللغة الأمازيغية منتشرة في الصحاري والجبال والجزر، وفي المدن والقرى تزاحمها في الساحل الشرقي اللغة البونيقية أي اللغة الفينيقية المتأثرة باللهجات و اللهجات الأمازيغية.

5- المفردات المقترضة من اللغة الفينيقية:

يؤكد محند آكلي حدادو أن " معيار التعرف على المفردات المقترضة من البونيقية هو معيار مورفولوجي بشكل خاص، حيث يلاحظ استعمال ضمير الجمع "إيم" الموجود كذلك في اللغة العبرية التي لها صلة قرابة بالفينيقية. [30]

تم رصد حوالي عشرون مفردة بونيقية مستعملة في أغالبية اللهجات الأمازيغية ومن بينها:

- القصب: أغانيم (**aghanim**) أصلها الجذر الفينيقي ق ن م (قانيم).
- الخبز : آغروم (**aghrum**) بالقبائلية وتاغروميت عند الطوارق بمعنى قشرة خبز وأصلها في الفينيقية من قرّوم.
- الجدار: أقادير (**agadir**) وأصلها في اللغة الفينيقية قادر بمعنى الحصن.
- مصباح أنير(**enir**) من الفينيقية أنر.
- الزيت : أهاتيم/ أزاتيم (**ahatim / azatim**) في اللهجة التارقية وأصلها في اللغة الفينيقية زَيِتِمْ.
- السواك: آڤوسيم (**agusim**) وأصلها في اللغة الفينيقية أڤوزيم. [31]

6- تأثير اللغة اللاتينية في اللهجات الأمازيغية:

الرومان أصلهم من اللاتين . وينسبون إلى عاصمتهم رومة .فهي نواة دولتهم، وسبب اتحادهم .وموطنهم هو ايطاليا. وكان لرومه موقع ممتاز مكن الرومان من توحيد ايطاليا وجعلها دولة واحدة، والمزج بين عناصر سكانها فصارت أمة واحدة متساندة .كما كان لايطاليا موقع ممتاز جعل الرومان يتصلون بمختلف الشعوب المتمدنة، فيقبسون من حسناتها، ويستولون عليها بعد ذلك[32].

" ولما حل الرومان بالجزائر وجدوا أمة لها لغتها وأدبها وهي نافرة منهم سعوا في نشر لغتهم وآدابهم بما أقاموه من المسارح و النوادي وما شادوه من المدارس الابتدائية والثانوية بالقرى والمدن.

و كانت قرطة و مدوروس من أشهر المدن التي يؤمها طلبة التعليم الثانوي، ولكي تحمل روما على البربر لغتها جعلتها هي اللغة الرسمية ومنعت الكتابة بغيرها. وذلك في القرن الثاني للميلاد. ومع حرص روما على تعميم لغتها وآدابها لما في ذلك من تثبيت سلطانها لم تر من البربر إقبالا يفي بحرصها... [33]

وكان الرومان يجهدون لقتل الشخصية البربرية التي تجعل البربر يرون الرومان غرباء في وطنهم، ويتخذون كل وسيلة لصبغ البربر بصبغتهم ليترومنوا، فيضمنوا لأنفسهم البقاء في المغرب، وخضوع البربر لهم إلى الأبد. وقد سنوا لدلك عدة قوانين. منها جعل اللغة الرومانية هي اللغة الرسمية في المغرب، في الدواوين، والبريد، والتعليم، واحتقار اللغة البربري، وهيأة البربر وتقاليدهم، ووصف من يكلمهم بالبربرية ويتمسك بشخصيته بالجهل والانحطاط!".[34]

الذين تعلموا اللاتينية صبغوها بصبغة وطنهم وغيروها عن أصلها. وكذلك دأب البربر في كل ما أخذوه عن غيرهم. وبذلك حافظوا على جنسهم، وابتلعوا الأمم التي احتلتهم و أرادت أن تبتلعهم وتكثر بهم سوادها. وهي مزية لا نعرف لسواهم من الأمم غير العرب.[35]

7- المفردات المقترضة من اللغة اللاتينية:

رغم عدم استقرار الرومان ببلاد المغرب أطول من القرطاجيين، إلا أن تأثيرهم اللساني فيها أعمق وذلك إذا رجعنا لقائمة المفردات المقترضة الموضوعة من طرف العديد من الباحثين.

أ- أشهر التقويم اليوليايني(le calendrier julien):

- شهر جانفي: يناير (**yannayer**)، إينار (**innayar**)، إنّار (innar) . وباللاتينية (*januaris*).
- شهر فبراير: فورار (**furar**)، فيبراير (**februayer**). باللاتينية (*februaris*).

شهر مارس: مغرس (**meghres**). باللاتينية (mars).

ب-أسماء النباتات البرية والمزروعة:

- **شجرة الدردار:** أولمو(ulmu). باللاتينية (*ulmus*).
- **شجرة البلوط:** أكرّوش (**akerruc**) باللاتينية (*qercus*).

ج- الفلاحة والعتاد الفلاحي:

- فقدان (ثوران مقرونان بالنير) (tayuga)، باللاتينية(*yugum*).

د- الحيوانات:

- **الصقر : أفالكو (afalku) باللاتينية (** *falco* **)**
- **الزرزور: أمرقو (amergu) باللاتينية (** *mergus* **)**

ومع ذلك، لا بد أن نشير إلى رأي كمال نايت زراد الذي يعتقد عدم انتماء الكثير من الكلمات المقترضة بالضرورة إلى اللغتين اللاتينية والإغريقية؛ حيث يقول:" في الواقع لا بد أن الأمر يتعلق بمصطلحات تنتمي لأساس متوسطي مشترك؛ حيث أن هذه المصطلحات ترتبط في حقيقة الأمر بالبيئة المباشرة؛ وكذا أشياء يومية الاستعمال ... إن الاتصال بين ثقافات الضفة الشمالية للبحر المتوسط (أي اليونان وروما...) مع شمال إفريقيا كان شبه دائم لعدة قرون" [36] وبطيعة الحال لم يكن لهذا الأساس المتوسطي أن يوجد لولا الاحتكاك الذي طبع العلاقات بين مختلف شعوب المتوسط.

لكننا نجده في المقابل يؤكد اقتراض اللغة اللاتينية لبعض الكلمات الأمازيغية؛ حيث يقول إن" أصل بعض الكلمات اللاتينية غير معروف، لكن من اللافت للنظر وجودها في البربرية؛ مثلtiniltit أو tilintit أي العدس. وبالتالي يبدو أن استعارة اللاتينية من البربرية ليست وهما".[37] لكن يبقى أن القاعدة هو اقتراض الأمازيغية من اللغات الأخرى والشاذ يحفظ ولا يقاس عليه.

8- تأثير اللغة الفرنسية في اللهجات الأمازيغية:

من بين كل اللغات الأوروبية الموسطية التي احتكت بها اللهجات الأمازيغية على غرار الإيطالية والإسبانية تعتبر الفرنسية أكثرها تأثيرا نظرا للفترة الطويلة التي استعمرت فيها فرنسا منطقة شمال إفريقيا والتي ناهزت القرن وثلاثين سنة. وبما أن فرنسا كانت متفوقة في عدة مجالات فإن عمليات الاقتراض مست مجالات الإدارة والعلوم والأدوات المنزلية والآلات وغيرها. وجدير بالذكر أن عملية الاقتراض من اللغة الفرنسية لا تزال مستمرة إلى يومنا هذا.

9- المفردات المقترضة من اللغة الفرنسية:

10- تاماشينت (machine) آلة.
11- راديو (Radio) المذياع.
12- تريسيتي (électricité) الكهرباء.
13- طوموبيل (automobile) سيارة
14- سارتافيكا (certificat) شهادة.

ومن المصطلحات المقترضة ما هو حديث نسبيا على غرار:

15- الريزو (réseau) الشبكة.
16- آبورطابل (portable) الهاتف النقال.
17- آميكرو (micro) جهاز إعلام آلي.
18- لفيزا (visa) التأشيرة.

الخاتمة:

نخلص في نهاية هذه المداخلة إلى عدة نتائج أهمها:

1- اختلاف خلفيات التعدد اللغوي في اللهجات الأمازيغية ما بين الخلفية التجارية السلمية للفينيقيين والخلفية العسكرية التوسعية للرومان.
2- ثبت اقتراض اللغة اللاتينية لبعض الكلمات الأمازيغية.
3- وجود أساس متوسطي مشترك بين مختلف الحضارات المتوسطة.
4- ظاهرة الاقتراض ظاهرة صحية تدل على حيوية اللغة .
5- تميز اللهجات الأمازيغية بقدرتها على استيعاب مفردات أجنبية و"تمزيغها" بحيث تذوب في المعجم صوتيا ومعجميا.
6- لا يشكل الاقتراض خطرا حقيقيا على اللغة المستقبلة لها إلا عندما لا تندمج الكلمات المقترضة فيه.
7- لم تتوقف اللهجات يوما عن إثراء وتجديد معجمها لتلبية الحاجات المتغيرة للاتصال، نظرا لانعدام وثائق مكتوبة.
8- من العبث محاولة تعويض كل المفردات التي اقترضتها اللغة الأمازيغية من اللغات الأخرى خلال مختلف فترات تاريخها، خاصة تلك المفردات التي اندمجت فيها بشكل جيد.

الهوامش:

[1] مجموعة مؤلفين، أطلس العالم الكبير، مغامرات مشوقة في الجغرافيا، مكتبة الصغار، بيروت، 1999، ص 176.
[2] يسري الجوهري، جغرافيا البحر المتوسط، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1984، ص 05.
[3] لويس جان كالفي ، علم الاجتماع اللغوي، تر: محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 27 .

[4] محمد أوسوس، أماوال نئمودن، معجم حيواني (فرنسي-أمازيغي-عربي) مؤسسة تاوالت الثقافية، كاليفورنيا، د ت، ص 23
• الفراغ المعجمي: عدم وجود كلمة واحدة في لغة ما لتدل على شيء معين مما يضطر متكلمو هذه اللغة إلى استعمال عبارة أو جملة للدلالة على هذا الشيء.
• تردد: يقصد به عدد المرات التي يتكرر فيها اهتزاز الوترين الصوتيين، أو عدد ذبذبات الموجات الصوتية في ثانية من الوقت.

[5] Ahmed Boukous « L'emprunt linguistique en berbère, dépendance et créativité », Etudes et documents berbères N° 6, La boite à document, Paris, 1986, P 08.

[6] لويس جان كالفي ، علم الاجتماع اللغوي، ص 29.

[7] لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، ط 1، بيروت، 2008، ص 327.

[8] فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، تر: أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د ط، الكويت، 2000، ص 325.
[9] ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 8، القاهرة،1998، ص 156.
[10] فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، ص 314.
[11] لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص 339.

[12] محمد مرداسي، الأمازيغية لغة وهوية، ج 1، إصدار رابطة آوراس للثقافة الأمازيغية، باتنة، الجزائر، 1993، ص ص 21 – 22.
[13] Lionel GALAND, Études de linguistique Berbère, collection linguistique publiée par la société de linguistique de Paris LXXXIII, PEETERS LEUVEN, PARIS, 2002, P3.

[14] Gabriel Camps, Les berbères, Mémoire et identité, collection Babel- Acte Sud, Paris, 2007, p67.
[15] Henri Basset, Essai sur la littérature des berbères, Ibis Press, Paris, 2001, P 41.
[16] Ibid, P 26.
[17] Lionel Galland, Étude De linguistique Berbère, P428.
[18] Ibid, P385.
[19] Ibid, PP428-429.
[20] Abdenour Abdesselam, Dictionnaire abrégé du vocabulaire Redressé de la langue berbère, ENAG / Edition, Alger, 2001, P5.

[21] Mohand Akli Haddadou, Défense et illustration de la langue berbère, INAS, Alger, 2002, P 33.
[22] Ibidem.
[23] Ibid, P 32.
[24] Basset Henri, Les influences punique chez les Berbères, Ancienne maison Jourdan / Jules Carbonel, Alger, 1921, P4.
[25] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1989، ص ص 135- 136.
[26] عثمان الكعاك، البربر، منشورات تاوالت، أعده للنشر تامغناست، دون ذكر البلد، د ط، دت. ص 11 .

http://www.taymat.org/etudesamazighes/Hisoitre/al_berber_1.pdf

[27] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[28] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1989، ص 166.
[29] محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج 1، مؤسسة تاوالت الثقافية، د ط، كاليفورنيا، 2010، ص 137.
[30] **Mohand Akli haddadou, Les couches diachroniques du vocabulaire berbère,** *in* Jocelyne Dakhlia (dir.), *Trames de langues* Institut de recherche sur le Maghreb contemporain, 2004 ; https://books.openedition.org/author?name=haddadou+mohand+akli, consulté le 29/10/2018 à 18 :30.

[31] Ibidem.

[32] محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج 1، مؤسسة تاوالت الثقافية، د ط، كاليفورنيا، 2010، ص 304.
[33] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1989، ص 291.
[34] محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ص 229.
[35] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص 292.
[36] Kamal Nait-Zerrad, Grammaire du berbère contemporain (Kabyle),1-Morphologie, ENAG /Editions, Alger, 1995, p 19 .
[37] Ibid, p20.